٢

التأويل النحوي عند ابن عطية ت ٥٤٢هـ

بحث تقدم به

م. علي عبدالله محيسن

المديرية العامة لتربية ديالى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

الملخص

إن ابن عطية (ت٥٤٢هـ) واحد من ابرز المفسرين الذين عرفهم علم التفسير في القرن السادس الهجري، فابن عطية بصريٌّ على طريقة أهل الأندلس، وهذا البحث جاء للتعرف على التأويل النحوي عنده، وتأويل النحوي عنده قائم على منهجية علمية دقيقة يستندُ إلى أساليب التأويل كالحذف والتقدير، والزيادة، والتضمين، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، وغيرها من الوجوه التي تجعل النص القرآني متسقًا مع القاعدة النحوية، فهو يحلل تأويلاته من كل أوجهها الممكنة والمحتملة كلها حتى تتضح جميع جوانبها تجنبًا للإبهام، ودفعًا للغموض من دون إسهاب أو استطراد في ذلك كله، ولهذا جاءت تأويلاته واضحة لا تعقيد فيه.

Abstract

Ibn Attiyah is one of the most prominent interpreters known by the science of interpretation in the sixth century AH, Ibn Attiya optical on the way the people of Andalusia, and this research came to identify the grammatical interpretation of it, and the interpretation of grammar is based on a precise scientific methodology based on methods of interpretation such as deletion and appreciation, and increase, Inclusion, submission and delay, and load on meaning,

And other faces that make the Koranic text consistent with the grammatical rule, it analyzes his interpretations of all possible and all possible aspects until it becomes clear all aspects to avoid the vague, and to push the ambiguity without elaboration or digress in all of this, and therefore his interpretations are clear and uncomplicated

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد الأمين، وعلى آله وصحبهِ أجمعين، ومن تمسّك بهداه وتبعَهُ إلى يوم الدين.

يقوم هذا البحث على دراسة التأويل النحوي عند ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، حامل لواء العربية في القرن السادس الهجري في بلاد الأندلس، وقد وضع فيه مسائل في النحو والصوت والصرف، فهو من كتب التفسير العامّة الجامعة، ومن يقرأ هذا التفسير يجد نفسه أمام عالم متمكن، مع براعة في التحليل والتعليل، والطابع المميز لابن عطية هو المناقشة العلمية للمفسرين والنحاة ومعربي القرآن في تناولهم لقضايا النحو، فكشف التفسير عن مفسرٍ ذي رؤية شاملةٍ ومنهجٍ جدلي ونبعٍ فياضٍ بالعطاء حول الدراسات النحوية وكان هذا البحث لدراسة التأويل النحوي عنده؛ لبيان الحكم على الآراء أو الأدلة عند تحليلها ومناقشتها وصولاً إلى الرأي الأمثل، وانبرى جمع من علماء التفسير والنحو الأندلسيين وغيرهم على مختلف القرون في النهل من هذا التفسير الضخم الذي يقع في ستة أجزاء كابن عصفور (ت٦٦٩هـ) وأبي حيان (ت٧٤٥هـ) وابن مالك (ت٦٧٢هـ)، ونال شهرة مدوية ممّا جعل النحاة يعكفون على دراسته، والتفسير الذي بين أيدينا قام على تحقيقه عبد السلام عبد الشافي محمد، وقد أفدت كثيرًا من هذا التفسير في قيمته ومادته العلمية، والمسائل التي بحثتها هي مسائل انتقائية؛ إذ لا يمكن حصر التأويل في بحث لكثرتها، وهناك دراسات سابقة اطلعت عليها في التأويل يأتي في مقدمتها، التأويل النحوي في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح أحمد الحموز، والتأويل اللغوي والنحوي ومباحث الاحتجاج عند أبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، للباحث حيدر ناجي مظلوم، والتأويل النحوي عند ابن هشام (ت٧٦١هـ) للباحث ليث قهير عبدالله، والتأويل النحوي عند أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، للباحث حسين كاظم حسين، والتأويل النحوي في معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ)، للباحثة غادة غازي، والتأويل النحوي بين الخرق والمعيارية في تفسير التحرير والتنوير للباحث عبد القادر موفق، والتأويل النحوي عند الكرماني (ت بعد ٥٣٥هـ) للباحثة شيماء حسين علي، وغيرها من الدراسات. وقسمت البحث على مقدمة وتمهيد خصصته للحديث عن أولًا: مفهوم التأويل لغةً واصطلاحًا، وثانيًا: التعريف بابن عطية وكتابه، أمّا أساليب التأويل فقد قسمتها على أربعة مطالب، المطلب الأول: الحذف والتقدير، والمطلب الثاني: الزيادة، والمطلب الثالث: التقديم والتأخير، والمطلب الرابع: الحمل على المعنى، والمطلب الخامس: التضمين، ثمّ خاتمة بيّنت فيها أهم ما توصل إليه البحث، وممّا تجدر الإشارة إليه، أني لم أتحدث عن مفهوم التأويل عند المفسرين والفقهاء؛ لأنّ الدراسات السابقة تحدثت عنهما، ومسببات التأويل لم أقف عليها؛ لأنّ هناك من درسها.

التمهيد

أولًا: مفهوم التأويل

التأويل لغةً: من آل يؤول أوْلاً ومآلاً، أي عادَ ورجع، ويقال: أوَّل الكلام تأويلًا، وتأوَّلهُ: دبَّرهُ وقدَّرهُ وفسَّره، وقيل: إنَّ أصلهُ من المآل وهو العاقبة والمصير، وقيل: أول الكلام وتأوله: فسره[1].

التأويل اصطلاحًا: ((في الأصل: الترجيع، وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة))[2]. ويلجأ النحاة إلى التأويل عندما تخالف النصوص قواعدهم النحوية، معتمدين على القواعد التي تنظم العلاقة بين النص والقاعدة[3].

وبيّن الدكتور عبد الفتاح الحموز أنّ التأويل يدور في مؤلفات النحو المختلفة في فلك حمل النص على غير ظاهره؛ لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي[4]، ولجأ النُّحاةُ إلى وجوه من التأويل كالقول: بالزيادة، والتضمين، والحذف والتقدير، والتقديم والتأخير، والإضمار، والحمل على المعنى، وغيرها من الوجوه التي تجعل النص اللغوي متسقًا مع القاعدة النحوية[5]. وقد يلجأ النحوي إلى التأويل لحاجة المعنى، فأحيانًا لا يتضح المعنى في النص إلا بوجه من وجوه التأويل؛ إذ تفسير الكلام على ظاهره قد يؤدي إلى فساده، وبذلك يصبح اللجوء إلى التقدير ضرورة[6].

ثانيًا: ابن عطية وتفسيره

هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمّام بن عبد الله بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي، من قبيلة قيس عيلان من مضر من أهل غرناطة، مفسر فقيه، عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولّي قضاء المرية، وكان كثير الغزوات[7].

التعريف بالتفسير

يعد تفسير ابن عطية المعروف المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز من التفاسير المتوسطة الحجم، إذ يتكون بحسب النسخة التي حققها الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد، الصادر عن دار الكتب العلمية، بيروت، من ستة أجزاء، يبدأ الأول بسورة الفاتحة وينتهي بنهاية سورة آل عمران، ويبدأ الجزء الثاني بسورة النساء وينتهي بنهاية سورة الأنفال، ويبدأ الثالث بسورة التوبة وينتهي بنهاية سورة الكهف ويبدأ الرابع بسورة مريم وينتهي بنهاية سورة غافر، ويبدأ الجزء الخامس بسورة فصلت وينتهي بنهاية سورة الناس والجزء السادس يضم فهارس

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٣٢٩ مادة (أوّل)، ولسان العرب ١١/ ٣٣ ـ ٣٤ مادة (أوّل).

(٢) التعريفات للشريف الجرجاني ٥٠.

(٣) ينظر أصول التفكير النحوي ٢٨٥-٢٨٦.

(٤) ينظر: التأويل النحوي في القرآن الكريم ١/ ١٧.

(٥) ينظر: أصول التفكير النحوي ٢٤٧.

(٦) ينظر: ضوابط الفكر النحوي ٢/ ٣٤٠-٣٤١.

(٧) ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ٥٠، والأعلام للزركلي ٣/ ٢٨٢.

للتفسير.

ويعد تفسير ابن عطية من أشهر كتب التفسير بالمأثور، وإن كان يحتوي على التفسير بالرأي (الجائز) أيضًا لكن المأثور هو الغالب، فأهميته تأتي من المكانة العلمية لصاحبه والتي برزت فيه بشكل واضح فهو قد لخص تفسيره من التفاسير السابقة له فضلًا عما أضافه لها من استنباطاته المختلفة وخصوصًا في اللغة والفقه.

وإذا أردنا أن نرى الطريقة العامة لمنهجه فإنه يبدأ بتفسير السورة بذكر البسملة ثم يسمي السورة ثم يبين إذا كانت مكية أو مدنية وإن كانت مشتملة على آيات من الاثنين بين ذلك، ثم يبدأ بذكر مجموعة من الآيات فيفسر كل آية منها بعبارة سهلة موجزة.

أساليب التأويل

المطلب الأول: الحذف والتقدير

الحذف من أهم أساليب التأويل النحوي وأكثرها شهرة، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): ((اعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتّى يصير ساقطًا))[١]، وعقد ابن جني (ت٣٩٢هـ) له بابًا في شجاعة العربية كان الحذف أحد موضوعاته، وذكر أن الحذف يقع في الجملة، والمفرد، والحرف[٢]، وعدّه الثعالبي (ت٤٢٩هـ) من سَنن العرب التي ترد في كلامهم للاختصار والإيجاز[٣]، وبين الجرجاني (ت٤٧١هـ) أنّه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبنَ[٤].

ويجب مراعاة عدّة عناصر تشكل في مجموعها حدثًا كلاميًا، أولها: عناصر التركيب التي يقع فيه الحذف، والعلاقة بين العنصر المحذوف والعناصر القائمة تركيبيًا ودلاليًا، ثانيها: قدرة المخاطب على إدراك العنصر المحذوف، ومغزى الحذف، ثالثًا: الموقف الكلامي)السياق) الذي يجيز صحة التركيب الواقع فيه الحذف أو عدم صحته، فهذه العناصر تسهم في تأويل الحذف بتقدير العنصر المحذوف من بنية تجريدية ذهنية غير منطوقة[٥].

ومن أساليب الحذف عند ابن عطية

أ- حذف الخبر

من أمثلة حذف الخبر عند ابن عطية في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾يونس: ٢٧، بين ابن عطية عدة تأويلات في

(١) الكتاب ١/ ٢٤- ٢٥ .

(٢) ينظر: الخصائص ٢/ ٢٦٢- ٢٦٦ .

(٣) ينظر: فقه اللغة وسر العربية ٢٣٦ .

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز ١/ ١٤٦.

(٥) ينظر: عناصر النظرية النحوية عند سيبويه ٢٢٧ .

رفع (جَزَآءُ) فذكر أنّ فرقة قالت: التقدير لهم جزاء سيئة بمثلها، وقالت فرقة: التقدير جزاء سيئة مثلها والباء زائدة، ويتوجه أن يكون رفع(جَزَآءُ) على المبتدأ وخبره في الذين؛ لأنّ الذين معطوف على قوله للذين أحسنوا، فكأنّه قال والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وعلى الوجه الآخر فقوله والذين كسبوا السيئات رفع بالابتداء، وتعم السيئات هاهنا الكفر والمعاصي، فمثل سيئة الكفر التخليد في النار، ومثل سيئة المعاصي مصروف إلى مشيئة الله تعالى[1].

تعددت آراء النحاة في تأويل هذه الآية على النحو الآتي:

منهم من ذهب إلى أن (جَزَآءُ) مبتدأ وخبره (بِمِثْلِهَا) على زيادة الباء[2]، أو أن تكون الباء مع ما بعدها الخبر، وهي متعلقة بمحذوف قامت مقامه، والمعنى: جزاء سيئة كائن بمثلها، كقولك: إنّما أنا بك، أي وإنّما أنا كائن بك، ويجوز أن تتعلق بجزاء، التقدير: جزاء سيئة بمثلها كائن، فحذف خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون(جَزَآءُ) مرفوعا على تقدير فلهم جزاء سيئة[3]، وأجاز ابن عطية أن يكون الذين في موضع جر عطفًا على قوله: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا)- الآية السابقة- ويكون جزاء مبتدأ خبره قوله: والذين على إسقاط حرف الجر أي: وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، فيتعادل التقسيم، كما تقول: في الدار زيد، والقصر عمرو، أي: وفي القصر عمرو. وهذا التركيب مسموع من لسان العرب.

والذي يتضح لي أن تأويل ابن عطية هو الصواب - والله أعلم - لأنّ هذه الآية والتي قبلها وردتا في سياق واحد.

ب- حذف الفعل

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾البقرة: ٣٠، ذكر ابن عطية أن (إذ) ليست بزائدة وإنما هي معلقة بفعل تقديره (واذكر إذ قال)، وأيضًا قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ البقرة: ٢٩، يقتضي أن يكون التقدير وابتداء خلقكم إذ قال ربك للملائكة[4].

(إذ) ظرف لما مضى من الزمان[5]، واختلف النحاة في (إذ) هل تلزم الظرفية، أو تخرج عنها، فتقع مفعولًا به، أو بدلًا منه؟

فمذهب سيبويه وجمهور النحاة[6] إلى أن (إذ) تلزم الظرفية، ولا تخرج عنها، فهي لا تتصرف إلا بإضافة اسم زمان إليها مخصص لها، كيومئذ، وليلة إذ، وساعة إذ، أو مرادف لها كحينئذ، فلا تقع مفعولًا به، ولا بدلًا منه، ولا فاعلًا، ولا حالًا، ولا مبتدأ، فلا

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ١١٥ .
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٧٢ .
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٣٢ .
(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز١/ ١١٦ .
(٥) ينظر: المقتضب ٢/ ٥٤، وحروف المعاني ٦٣، والجنى الداني١٨٥ .
(٦) ينظر: الجنى الداني ١٨٧ ومغنى اللبيب ١١٢، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٧ .

يقال : أحببت إذ جاء زيد، ولا كرهت إذ جاء زيد[١]، أي: وقت مجيئه

قال سيبويه: ((و(إذ) وهى لما مضى من الدهر))[٢]. وبيّن أبو حيان أن لا نختار أن يكون مفعولًا به باذكر، لا ظاهرة ولا مقدرة؛ لأنّ ذلك تصرف فيها، وهي عندنا من الظروف التي لا يتصرف فيها إلا بإضافة اسم زمان إليها على ما قرر في النحو. وإذا كان كذلك، فالذي نختاره أن ينتصب على الظرف، ويكون العامل فيه فعلًا محذوفا يدل عليه ما قبله[٣]، وذهب أبو حيان في تأويل النص أنّه يحتمل أن يكون العامل في إذ محذوف دل عليه قوله: فسجدوا، تقديره: انقادوا وأطاعوا؛ لأنّ السجود كان ناشئًا عن الانقياد للأمر[٤].

وذهب جماعة من النحاة والمعربين، ومنهم: الأخفش (ت٢١٥هـ)، والزجاج[٥] (ت٣١١هـ)، والزمخشري[٦](ت٥٣٨هـ)، وابن مالك[٧]، وعليه كثير من المعربين[٨]، إلى جواز وقوع (إذ) مفعولًا به للفعل (اذكر) ظاهرًا، أو مقدرًا، أو بدلًا من المفعول به.

وتأويل الجمهور على أن(إذ) ليست مفعولًا به لـ(اذكر)، وإنّما هي ظرف لمحذوف يدل عليه المعنى، والتقدير: اذكروا حالتكم، أو قضيتكم، أو أمركم، وقد صرح به في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ آل عمران: ١٠٣، فـ(إذ) ظرف لـ(نعمة الله)[٩].

والذي أذهب إليه هو ما ذهب إليه الأخفش ومن وافقه من النحاة والمعربين، ومنهم ابن عطية من جواز وقوع(إذ) مفعولًا به، أو بدلًا منه؛ لكثرة ما ورد من ذلك في الذكر الحكيم.

ج- حذف الفاعل

قال تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ الأنعام: ٩٤، قال ابن عطية في نصب(بينكم): ((وأمّا وجه قراءة النصب[١٠] فأن يكون ظرفًا، ويكون الفعل مستندا إلى شيء محذوف، وتقديره: لقد تقطع الاتصال، أو الارتباط بينكم، أو نحو هذا))[١١].

ذهب سيبويه إلى أنّه لا يجوز حذف الفاعل قال سيبويه: ((وإذا قلت: ضربوني وضربتهم قومك جعلت القوم بدلا من هم؛ لأنّ الفعل لا بدّ له من فاعل، والفاعل ههنا جماعة وضمير الجماعة الواو، وكذلك تقول: ضربوني وضربت قومك، إذا أعملت

(١) ينظر: همع الهوامع ٢/ ١٢٧ .
(٢) الكتاب ٤ / ٢٢٩ .
(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣١١ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٢٤٥، ٣١١ .
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٠٠ .
(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ١/ ١٢٤ .
(٧) ينظر: شرح التسهيل ٢/ ٢٠٧.
(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٥، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ٦٧ .
(٩) ينظر: مغنى اللبيب ١١٢، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٧ .
(١٠) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٤٥ .
(١١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٣٢٥ .

الآخر فلا بدّ في الأول من ضمير الفاعل لئلا يخلو من فاعل. وإنما قلت: ضربت وضربني قومك فلم تجعل في الأول الهاء والميم؛ لأنّ الفعل قد يكون بغير مفعول ولا يكون الفعل بغير فاعل))[1].

أوّل المعربون في قراءة نصب (بينكم) عدة تأويلات: أحدها: هو ظرف لـ(تقطع) والفاعل مضمر، أي : تقطع الوصل بينكم، ودل عليه (شركاء)، والثاني: هو وصف محذوف، أي: لقد تقطع شيء بينكم، أو وصل، والثالث: إنّ هذا المنصوب في موضع رفع، وهو معرب، وجاز ذلك حملًا على أكثر أحوال الظرف، وهو قول الأخفش[2]، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾الجن: ١١،[3]. وردّ أبو حيان على العكبري (ت٦١٦هـ) وابن عطية قال أبو حيان: ((وقوله إلى شيء محذوف ليس بصحيح؛ لأنّ الفاعل لا يحذف، وأجاز أبو البقاء أن يكون بينكم صفة لفاعل محذوف أي لقد تقطع شيء بينكم أو وصل وليس بصحيح أيضًا؛ لأنّ الفاعل لا يحذف والذي يظهر لي أن المسألة من باب الإعمال تسلط على ما كنتم تزعمون تقطع وضل فأعمل الثاني وهو ضل وأضمر في تقطع ضمير ما وهم الأصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم))[4]. وقال بحذف الفاعل في الآية كثير من المعربين[5]،

وردّ السمين (ت٧٥٦هـ) اعتراض أبى حيان، على العكبري، وابن عطية فقال: ((إنّ الفاعل محذوف، و(بينكم) صفة له قامت مقامه، تقديره: لقد تقطع وصل بينكم، قاله أبو البقاء، ورده الشيخ بأنّ الفاعل لا يحذف، وهذا غير رد عليه؛ فإنه يعنى بالحذف عدم ذكره لفظًا، وأن شيئًا قام مقامه، فكأنّه لم يحذف، وقال ابن عطية: ((ويكون الفعل مسندا إلى شيء محذوف، أي: لقد تقطع الاتصال بينكم، والارتباط، ونحو هذا) وهذا وجه واضح، وعليه فسر الناس، ورده الشيخ بما تقدم، ويجاب عنه بأنّه عبر بالحذف عن الإضمار؛ لأنّ كلًا منهما غير موجود لفظًا))[6].

إنّ من قال بالحذف، وقدروا الظاهر بدلا من المضمر، وهم بالتأكيد لا يعنون بالحذف عدم إرادته، بدليل أنّهم قالوا: حذف، أو أضمر لدلالة الكلام عليه، ولقيام الصفة مقامه.

والذي يبدو لي وعليه جل المفسرين من أنّه يجوز النصب في الآية الكريمة أن يكون الفاعل مضمرًا؛ لدلالة ما قبله عليه، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا ﴾الأنعام: ٩٤،

(١) الكتاب ١/ ٧٩ .
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٥٦ .
(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٢٢ .
(٤) البحر المحيط ٤/ ٥٨٨ .
(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/ ١٧٣، والدر المصون ٥/ ٥١- ٥٤، وروح المعانى ٤/ ٢١٣ .
(٦) الدر المصون ٥ / ٤٩

فدل ذلك على تقطع الوصل بينهم[١]. والله أعلم.

د- العطف

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ المائدة: ٦٩، ذكر ابن عطية أنّ قراءة الجمهور (وَٱلصَّٰبِـُٔونَ) ومذهب سيبويه والخليل (ت١٧٥هـ) ونحاة البصرة أنّه من المقدم الذي معناه التأخير وهو المراد به، كأنه قال: (إنّ الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى) كذلك، وحكى الزجّاج عن الكسائي (ت١٨٩هـ) والفراء أنهما قالا: والصَّابِئُونَ عطف على الَّذِينَ، وحكي أيضًا عن الكسائي أنه قال والصَّابِئُونَ عطف على الضمير في هادُوا والتقدير هادوا هم والصابئون، وهذا قول يرده المعنى؛ لأنّه يقتضي أن الصابئين هادوا[٢].

اتفق القراء السبعة على رفع (وَٱلصَّٰبِـُٔونَ) وعليه مصاحف الأمصار والجمهور[٣]،

وعند تتبع تأويل النحاة في هذه القراءة وجدت أنّها تأويلات متعددة، فسيبويه قدره: مبتدأ خبره على نية التقديم، قال: ((وأمّا قوله عز وجل: (وَٱلصَّٰبِـُٔونَ) فعلى التقديم والتأخير كأنّه ابتدأ على قوله : (وَٱلصَّٰبِـُٔونَ) بعدما مضى الخبر))[٤]، فسيبويه يرى أنّه مرفوع بالابتداء، وهو منوي به التأخير، ونظيره: إنّ زيدًا وعمرو قائم، التقدير: إنّ زيدًا قائم وعمرو قائم، فحذف خبر عمرو لدلالة خبر إنّ عليه، والنية بقوله: وعمرو، التأخير. ويكون عمرو قائم بخبره هذا المقدر معطوفًا على الجملة من إنّ زيدًا قائم[٥].

ومذهب الكسائي والفراء: أنّه معطوف على موضع اسم (إنّ)، ولكنّ الكسائي أجاز ذلك سواء أكان الاسم مما خفي فيه الإعراب أو مما ظهر فيه، والفراء أجاز ذلك بشرط خفاء الإعراب، واسم (إنّ) هنا خفي فيه الإعراب، قال الفراء: ((فإن رفع الصابئين على أنه على عطف على (الذين)، و(الذين) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه، فلما كان إعرابه واحدا وكان نصب (إنّ) نصبًا ضعيفًا -وضعفه أنّه يقع على الاسم ولا يقع على خبره- جاز رفع الصابئين))[٦]. أي أنّه معطوف على موضع اسم إنّ؛ لأنّه قبل دخول إنّ كان في موضع رفع، وهذا مذهب الكسائي والفراء، أمّا الكسائي فإنه أجاز رفع المعطوف على الموضع سواء أكان الاسم ممّا خفي فيه الإعراب، أو ممّا ظهر فيه، وأمّا الفراء فإنّه أجاز ذلك بشرط خفاء الإعراب، واسم إن هنا خفي فيه الإعراب، وأجاز الكسائي أيضًا أنّه مرفوع معطوف

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٦٢، وروح المعاني ٤/ ٢١٣ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٢/ ٢١٩ .

(٣) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٥٨، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٢١٧ .

(٤) الكتاب ٢/ ١٥٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٢٥ .

(٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠١- ٣١١ .

على الضمير المرفوع في هادوا، ورد ابن عطية تأويل الكسائي وقال: هذا قول يرده المعنى؛ لأنّه يقتضي أن الصابئين هادوا، والعطف عليه يقتضي أن الصابئين تهودوا، وليس الأمر كذلك[1].

المطلب الثاني : الزيادة

يستعمل النحاة مصطلحًا آخر مكملاً للحذف والتقدير وهو مصطلح الزيادة، والنص اللغوي يشمل صيغًا زائدة من الناحية التركيبية[2]، إنّ زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى، وقد ينضم لذلك تزيين اللفظ تحسينه[3]، والصلة والحشو من عبارات الكوفيين، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين[4]، وقد يستعمل الزائد والمزيد والزيادة كلها بمعنى واحد.

ذكر ابن عطية الزيادة في تفسيره بكثرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام: ١٠٩، بين ابن عطية أنّ (لا) زائدة فيكون المعنى وما يدريكم بإيمانهم كما قالوا: إذا جاءت وإنما جعلها زائدة؛ لأنّها لو بقيت على النفي لكان الكلام عذرًا للكفار وفسد المراد بالآية[5]، ورد الزجاج القول في زيادة لا[6]، والقائل بزيادة لا هو الكسائي[7]، وأوّله النحاس على حذف معطوف يخرج (لا) عن الزيادة وتقديره: (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون) أي: ما يدريكم بانتفاء الإيمان أو وقوعه، ولا يحتاج الكلام إلى زيادة (لا) ولا إلى هذا الإضمار وهذا كله خروج عن الظاهر[8]. ومن تأويله في زيادة (من) في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ البقرة: ١٠٥، ذكر ابن عطية أنّ (من) زائدة، في قوله تعالى: (مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ) ولما كان ود نزول الخير منتفيًا، قام ذلك مقام الجحد الذي يلزم أن يتقدم (من) الزائدة على قول سيبويه والخليل[9]. وأمّا الأخفش فيجيز زيادتها في الواجب، وقال قوم: (من) للتبعيض[10]؛ لأنّهم يريدون أن لا ينزل على المؤمنين من الخير قليل ولا كثير، ولو زال معنى التبعيض لساغ لقائل أن يقول: نريد أن لا ينزل خير كامل ولا نكره أن ينزل بعض، فإذا نفي ود نزول البعض فذلك أحرى في نزول خير كامل، والرحمة في هذه الآية عامة لجميع أنواعها التي

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٢/ ٢١٩، وأمالي ابن الشجري ٣/ ١٧٦- ١٧٧ .
(٢) ينظر أصول التفكير النحوي ٢٨٤.
(٣) ينظر: معاني النحو ٤/ ١١٠ .
(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٢٨.
(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٢/ ٣٣٣.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٨٣ .
(٧) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٧٣ .
(٨) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٤٧٤ .
(٩) ينظر: الكتاب ٢/ ١٠٨ .
(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٣٦٣ .

قد منحها الله عباده قديماً وحديثًا[١].

المطلب الثالث: التقديم والتأخير

عرفه بدر الدين الزركشي: (ت ٧٩٤هـ) ((هو أحد أساليب البلاغة، فإنّهم أتوا به دلالة على تمكنهم من الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق))[٢]، إنَّ دعوى التقديم في صيغ التركيب اللغوي أكثر الأساليب شيوعًا وانتشارًا في البحث النحوي، ودعوى التقديم والتأخير بالغة اليسر في نظر النحاة، يكشف عن ذلك وجودها بكثرة في جزئيات البحث اللغوي بعامة[٣]، وهدفها تنظيم العلاقة بين الصيغ من حيث الرتبة والترتيب والتوالي[٤]، من ذلك تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المفعول به على فعله.

تقديم المفعول به

قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾البقرة: ١٢٤، قال ابن عطية: ((وابْتَلى معناه اختبر، وإِبْراهِيمَ يقال إن تفسيره بالعربية أب رحيم، وقدم على الفاعل للاهتمام، إذ كون الرب مبتليا معلوم، فإنما يهتم السامع بمن ابْتَلى، وكون ضمير المفعول متصلا بالفاعل موجب تقديم المفعول، فإنما بني الكلام على هذا الاهتمام))[٥]. وعلل الزمخشري سبب التقديم فقال: ((فإن قلت: الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التقدير، فتعليق الضمير به إضمار قبل الذكر. قلت: الإضمار قبل الذكر أن يقال: ابتلى ربه إبراهيم. فأما ابتلى إبراهيم ربه، أو ابتلى ربه إبراهيم، فليس واحدًا منهما بإضمار قبل الذكر. أما الأوّل: فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرًا ظاهرًا. وأمّا الثاني: فإبراهيم فيه مقدّم في المعنى، وليس كذلك: ابتلى ربه إبراهيم. فإنّ الضمير فيه قد تقدم لفظًا ومعنى))[٦].

والراجح عند النحاة إنّ (إبراهيم) مفعول مقدم، وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة؛ لأنّه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، هذا هو المشهور[٧]، وأوّل ابن عطية علة التقديم: وقدم المفعول للاهتمام بمن وقع الابتلاء به، إذ معلوم أن الله هو المبتلي، واتصال ضمير المفعول بالفاعل موجب للتقديم يعني أن الموجب للتقديم سببان: سبب معنوي وهو الاهتمام، وسبب صناعي لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

المطلب الرابع: الحمل على اللفظ والمعنى

قال ابن جني في حديثه عن الحمل: ((اعلم أن هذا الشرح[٨] غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٦٠ .
(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٢٣٣.
(٣) ينظر أصول التفكير النحوي ٢٣٥.
(٤) ينظر: المصدر نفسه ٢٨٥.
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٢٠٥ .
(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل ١/ ١٨٤.
(٧) ينظر: الدر المصون ٢/ ٩٦ – ٩٧ .
(٨) الشرح: النوع .

ومنظوما، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا وغير ذلك))[1].

من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ آل عمران: ٣٦، قال ابن عطية: ((وأنّث الضمير في(وَضَعَتْهَا)، حملًا على الموجودة ورفعًا للفظ (ما) التي في قولها (ما فِي بَطْنِي) آل عمران: ٣٣، (وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ خَيْرٍ)[2]، وذكر الزمخشري: ((وإنما أنث على المعنى؛ لأنّ ما في بطنها كان أنثى في علم اللَّه، أو على تأويل الحبلة أو النفس أو النسمة. فإن قلت: كيف جاز انتصاب أُنثى حالًا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الأنثى أنثى؟ قلت: الأصل: وضعته أنثى، وإنّما أنّث لتأنيث الحال؛ لأنّ الحال وذا الحال لشيء واحد، كما أنّث الاسم في ما كانت أمّك لتأنيث الخبر، وأمّا على تأويل الحبلة أو النسمة فهو ظاهر، كأنّه قيل: إنّي وضعت الحبلة أو النسمة))[3]، وبين الآلوسي (ت١٢٧هـ) إنّ التأنيث في قوله تعالى: (قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى) فليس باعتبار العلم بل باعتبار أنّ كل ضمير وقع بين مذكر ومؤنث هما عبارتان عن مدلول واحد جاز فيه التذكير والتأنيث نحو الكلام يسمى جملة، وأُنثى حال بمنزلة الخبر فأنّث العائد إلى (ما) نظرًا إلى الحال من غير أن يعتبر فيه معنى الأنوثة ليلزم اللغو أو باعتبار التأويل بمؤنث لفظي يصلح للمذكر والمؤنث- كالنفس، والحبلة، والنسمة- فلا يشكل التأنيث ولا يلغو أُنثى حال مبينة، ولا يخلو عن نظر، فالحق أن الضمير لما- في بطني- والتأنيث في الأول لمّا أنّ المقام يستدعي ظهور أنوثته واعتباره في حيز الشرط إذ عليه بترتب جواب (لمّا) لا على وضع ولد ما، والتأنيث في الثاني للمسارعة إلى عرض ما دهمها من خيبة الرجاء وانقطاع حبل الأمل، وأُنثى حال مؤكدة من الضمير أو بدل منه، وليس الغرض من هذا الكلام الإخبار؛ لأنّه إمّا للفائدة أو للازمها، وعلم الله تعالى محيط بهما[4].

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ﴾آل عمران: ١٥٤، قال ابن عطية: ((قرأ ابن كثير(ت١٢٠هـ)، ونافع(ت١٦٩هـ)، وعاصم (ت١٢٧هـ) وأبو عمرو (ت١٥٤هـ) وابن عامر (ت١١٨هـ) (يغشي) بالياء حملًا على لفظ النعاس بإسناد الفعل إلى ضمير البدل، وقرأ حمزة (ت١٥٦هـ) والكسائي (تغشى) بالتاء[5] حملًا على لفظ- الأمنة- بإسناد الفعل إلى ضمير المبدل منهـ))[6].

(١) الخصائص ٢/ ٤١٣.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٤٢٤ .
(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل ١/ ٣٥٥ .
(٤) ينظر: روح المعاني ٢/ ١٢٩ .
(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٢ .
(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٤٢٧ .

تغشى بالتاء حملًا على لفظ أمنة، وقالوا: الجملة في موضع الصفة، وهذا ليس بواضح؛ لأنّ النحويين نصوا على أن الصفة مقدمة على البدل وعلى عطف البيان إذا اجتمعت، فمن أعرب نعاسًا بدلًا أو عطف بيان لا يتم له ذلك؛ لأنّه مخالف لهذه القاعدة، ومن أعربه مفعولًا من أجله ففيه أيضًا الفصل بين النعت والمنعوت بهذه الفضلة، وفي جواز ذلك نظر مع ما نبهنا عليه من فوات الشرط وهو: اتحاد الفاعل. فإن جعلت تغشى جملة مستأنفة وكأنّها جواب لسؤال من سأل: ما حكم هذه الأمنة؟ فأخبر تعالى تغشى طائفة منكم، جاز ذلك. وقال ابن عطية: أسند الفعل إلى ضمير المبدل منه انتهى. لما أعرب نعاسًا بدلًا من أمنة، كان القياس أن يحدث عن البدل لا عن المبدل منه، فحدث هنا عن المبدل منه[١].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف: ٢٩، ذكر ابن عطية إن قوله (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) تضمّن أقسطوا ولذلك عطف عليه قوله وَأَقِيمُوا حملًا على المعنى، و (القسط) العدل والحق[٢].

المطلب الخامس: التضمين

أشار النحويون إلى التضمين من خلال حديثهم عن الألفاظ التي تأخذ معاني ألفاظ أخرى، قال ابن جني: ((اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد، مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله عز اسمه﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾البقرة: ١٨٧، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء وكنت تعدي أفضيت بـ(إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ(إلى) مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناهـ))[٣].

ومن ذلك في تفسير ابن عطية قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾النساء: ٨٣، قال ابن عطية في تأويل النص الكريم: ((وأَذاعُوا بِهِ معناه: أفشوه، وهو فعل يتعدى بحرف جر وبنفسه أحيانا، تقول أذعت كذا وأذعت بهـ))[٤].

ذكر المعربون على أن الفعل (أذاع) يتعدى بنفسه تارة، وبحرف الجر تارة أخرى، فيقال: أذاعت السر، وأذاعت به: : ((الذيع: أن يشيع الأمر، يقال: أذعناه فذاع، وأذعت الأمر وأذعت به، وأذعت السر إذاعة إذا أفشيته وأظهرته، وذاع الشيء والخبر يذيع ذيعا، وذيعانا، وذيوعا، وذيعوعة : فشا وانتشر. وأذاعه، وأذاع به، أي: أفشاهـ))[٥]. وأجاز البيضاوي

(١) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٩٠- ٣٩١ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٣٩١ .

(٣) الخصائص ٢/ ٣١٠.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٨٤ .

(٥) لسان العرب ٨/ ٩٩ مادة (ذيع) .

(ت٦٨٥هـ)، والآلوسي[١]: أن تكون الباء في قوله تعالى : (أَذَاعُواْ بِهِۦ) زائدة، أو أن يكون(أَذَاعُواْ) قد ضمن معنى (تحدثوا)؛ فعدى بالباء، قال البيضاوي: ((أذاعوا به: أفشوه والباء مزيدة، أو لتضمن الإذاعة معنى: التحدث))[٢]، وفي الكشاف يقال: أذاع الشر وأذاع به، ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الإذاعة وهو أبلغ من أذاعوه لدلالته على أنه يفعل نفس الحقيقة كما في نحو- فلان يعطي ويمنع- ولما فيه من الإبهام والتفسير، وقيل: الباء لتضمن الإذاعة معنى التحديث[٣].

والراجح ما ذكره اللغويون، وأكثر المعربين من أن الفعل (أذاع) يتعدى بنفسه، وبحرف الجر، فلا داعي للقول بأن الباء مزيدة، أو لحمله على التضمين، وقال المرادي (ت٧٤٩هـ) عن زيادة الباء في المفعول به: ((وزيادتها معه غير مقيسة مع كثرتها))[٤].

الخاتمة

الحمد لله الذى جعل الحمد فاتحة قرآنه، وخاتمة تصاريفه وأقداره، أحمده - سبحانه وتعالى- على ما أسبغ من النعم، وأصلي، وأسلم على رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم- المخصوص بجوامع الكلم.

بعد دراسة هذا الموضوع، والتطواف معه فى أمات كتب النحو، والتفسير، والإعراب وغيرها، أسفرت هذه الدراسة بفضل الله تعالى وتوفيقه عن النتائج، وأهمها ما يأتي:

١- حفل تفسير ابن عطية بأساليب التأويل النحوي المختلفة وخاصةً أسلوب الحذف والتقدير، والزيادة، والحمل على المعنى، واللفظ، والتضمين، أمّا أسلوب التقديم والتأخير فقد كان مقلًا في الحديث عنه، وتبيّن أنّ الحذف والتقدير عنده موضوع واسع.

٢- تبيّن لي بعد البحث أنّ ابن عطية من المجيزين لوقوع حروف الزيادة في القرآن الكريم، وهذه الزيادة تشمل الزيادة اللفظية والزيادة المعنوية.

٣- لم تكن تأويلات ابن عطية ذات طبيعة فلسفية أو منطقية، بل كانت مستمدة شواهده من القرآن الكريم، والقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، وكلام العرب، واستعان على ذلك بأصول وضوابط التأويل النحوي.

٤- تبيّن أنّ بعض تأويلات ابن عطية يمكن ردّها، وذلك بعد الاحتكام إلى دلالة وسياق النصوص القرآنية، وآراء غيره من النحاة والمفسرين ومعربي القرآن الذين حملوا النص القرآني على ظاهره، وعدم الحاجة إلى التأويل.

٥- تبيّن بعد البحث أهمية المعنى في التراكيب النحوية، فكثيراً ما يردد ابن عطية الحمل على المعنى، وعنده هو المعيار لصحة التوجيه عند وجود الخلاف.

(١) ينظر: روح المعاني ٣/ ٩٠، وأنوار التنزيل ٢/ ٨٧ .
(٢) أنوار التنزيل ٢/ ٨٧ .
(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ١/ ٥٤١ .
(٤) الجنى الدانى ٥١ .

المصادر

القرآن الكريم

* أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

* أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٤١٨،١ هـ.

* الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

* البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ ه ـ

* البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ.

* التأويل النحوي في القرآن، د. عبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٨٤م.

* التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية (د.ت).

* التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

* تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

* الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

* الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٣ه- ١٩٩٢م.

* الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ) تحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ.

* حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٩٨٤م.

* الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى، بيروت، لبنان، (د.ت).

* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).

* دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ) تحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت(د.ت).

* السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

* شرح التسهيل، ابن مالك، جمال الدين محمَّد بن عبدالله الطائي الجيَّاني الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق، د. عبد الرحمن السيِّد، د. محمَّد بدوي المختون، هجر للطباعة والتوزيع، ط، ١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

* شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت (د. ت).

* ضوابط الفكر النحوي، محمد عبد الفتاح الخطيب، تقديم: عبده الرّاجحي، دار البصائر، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

* طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦.

* عناصر النظرية النحوية عند سيبويه، د. حسن بحيري، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، القاهرة ١٩٨٩م.

* فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١٤٢٢،١ه-٢٠٠٢م.

* الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

* اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل (ت٧٧٥هـ)، الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨.

* لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، مرفق

بالكتاب حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤ه.

* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

* مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٤٠٥ه.

* معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ ه- ١٩٨٣م.

* معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

* معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ط١، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

* معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩ه.

* معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد بن عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق، د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٩٨٥م.

* المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت (د.ت).

* النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (ت ٨٣٣ هـ) تحقق : علي محمد الضباع،المطبعة التجارية الكبرى (د.ت).

* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).